بذخ الأعراس.. ظاهرة سلبية.. وتأ

جزماً لم يقرأ محبو الحفلات العرائسية الفاخرة حكايات ألف ليلة وليلة التي تروي أخباراً «أسطورية» ملوك وأمراء وتجار وأغنياء أقاموا الولائم والمآدب وأداموا الأفراح سبع ليال وأكثر، وسهرت المدن على حساب أعراسهم وأفراحهم..

لم يقرأوا نعم.. لكنهم لم ينفوا عنهم حب التفاخر والمباهاة وكأنهم ملوك وأمراء قصص شهر زاد في حفلات تقام هذه الأيام .. تزدحم على وقعها الشوارع والأوقات .. مختلف الشرائح تقيم الأعراس لكن المميزين غالوا وأسرفوا.. وعندما نصف المسرفين بالمميزين فلا يعني أنهم«المتميزون» فاللغة العربية دقيقة وواضحة .. فالمميز قد يكون بخاصية إيجابية أو سلبية لكن المتميز هو صاحب الإيجاب فقط..

كان فخامة رئيس الجمهورية ألتقط خيط المبادرة وتحدث عن الاسراف في الأعراس .. مظاهر ومشاهد تبدأ من تجهيزات العرس ومستلزمات حفلات الرجال والنساء..

بعض مشاهد جمعت كل شيء .. بدلة العريس وفستان العروس من باريس والأحذية من لندن والثوب من دبي والشال كشميري فاخر وموائد الطعام عامرة ومتلئة لكنها لا تملأ البطن أحياناً؟!!

ثم مقايل القات كلها قات طويل وبكميات تجارية تصنع أزمة عند« الموالعة»..

مجموع الحديث أن كافة المستلزمات لا تمر عبر وسطاء فهي من المنتج إلى المستهلك وبالنسبة للقات من«الجربة» إلى أفواه ضيوف من العيار الثقيل.. فليس من العقل بعد ضخامة كل تلك التجهيزات أن يأتي المساكين لينالوا منها.. وهنا طامة أخرى وحسرات أنكى...

تحـقـيق/ أسامة ساري - عبدالواسع الحمدي

- ظاهر البذخ والإسراف في الأعراس من الظواهر الحديثة الدخيلة على مجتمعنا اليمني... بدأت مع ظهور قاعات الأعراس الفاخرة..

وتبدأ المباهاة والتفاخر في الأعراس ابتداء من دعوات العريس أو العروس واختيارهم للقاعة الفاخرة وانتهاء بتوفير الولائم والقات والإفراط في توفيرهما ويأتي بعدها في نهاية الأمر التفاخر بأنواع وعدد السيارات التي سترافق موكب العروس ليلة زفافها.. ناهيك عن الملابس وما يتخلل مراسم الأعراس من كماليات فضفاضة اعتبرها الكثير ممن التقيناهم في هذه التحقيق بأنها كماليات لا داعي لها..

في السابق وقبل نحو عقدين من الزمان .. كانت مظاهر العرس تقتصر على وجود مجموعة من أهالي العريس والعروس لا يزيدون عن ١٥ شخصاً يجتمعون في أحد البيوت التي تتسع لهم جميعاً ويجلسون لا يأكلوا وليمة متواضعة جداً ويجلسون جلسة «قات» في مقيل أشبه بجلسات الذكر والدعاء للعروسين أن يجمع الله بينهما على خير وأن يبارك لهما زواجهما وبعد ادائهم لفريضتي المغرب والعشاء يأخذون العروسة إلى بيت زوجها مع بايسر وسائل النقل المختلفة ومع وصولها إلى بيت العريس تكون كافة مظاهر العرس قد انتهت هكذا كانت المظاهر الفرائحية للأعراس كما حدثني عدد من كبار السن ممن التقيناهم في إطار هذا التحقيق..

شيء لا يصدقه العقل

كانت كافة مظاهر الأعراس التي نعيشها اليوم غير موجودة تماماً.. فالولائم والاسراف فيها والتكاليف الباهظة لمظاهر الأفراح في الوقت الراهن وصلت إلى حد لا يصدقه العقل.. إذ وصلت بعض قاعات الأفراح تكاليف المقيل في القاعة لليوم الواحد ما يصل إلى حد الـ«٢٠٠» ألف ريال فيما تكاليف أقل قاعة تصل إلى حد الـ«٤٠» ألف ريال ناهيك عن الولائم التي تصل إلى مثل تكاليف القاعات وقد تزيد في أغلب الأحوال... بالإضافة إلى«القات» والمشروبات التي تتطلبها جلسة المقيل.. مثل هذه المظاهر صارت في الوقت الراهن عند أغلب الأعراس من الأساسيات إذا لم نقل عند كافة أصحاب الأعراس وخاصة المقتدرين منهم..

ونستطيع النظر إلى ظاهرة البذخ والاسراف في تكاليف الزواج من عدة زوايا.. فلهذه الظاهرة أوجه متعددة..

لو لا حظنا أن الظاهر تنحصر في دائرة الطبقات الغنية «تجار.. مسؤولين و رجال أعمال» .. وهذه الشريحة من الأثرياء تتفاوت مستويات ترائهم .. وبالتالي كما يحدث منهم تفاخر في الأعراس على الشريحة الفقيرة وذات الدخل المحدود من البسطاء ، فإنهم يتفاخرون على بعضهم البعض..

كل يطمح إلى الظهور في حلة أفضل من الآخر .. في النهاية جميعهم يصب في إناء واحد تتفاقم فيه المشاكل الاجتماعية وتتوسع مظاهر الفساد بفعل ذلك البذخ والتباهي.

وللتعرف على الوجوه المختلفة لهذه الظاهرة استمعنا إلى بعض المواطنين الذين شهدوا الكثير من هذه المناسبات الزواجية..

إذ وقف/عبدالجميد السويدي/على وجهين أو بمعنى أصح مظهرين من مظاهر التفاخر والمباهاة حيث دفعه الفضول- كما قال إلى حضور حفل زواج في إحدى القاعات الفاخرة في أمانة العاصمة والتي يبلغ إيجارها «ألف دولار» أي ما يعادل ١٨٠ألف ريال يمني.. وهذا المبلغ في الأرياف ربما يغطي تكاليف زواج متكاملة «مهر وشرط وخطبة ووليمه متواضعة»..

إلى جانب تكاليف القاعة لاحظ السويدي وجود أربعة فنانين - وفرقة من جمعية المنشدين.. تكاليفهم تزيد عن ١٠٠ألف ريال..

أما السيارات المحملة بأنواع القات الهمداني الفاخر فحدث ولا حرج..

السويدي ظل متحسراً لأن الوليمة فاتته،.. ولكنه كما أوضح كان محظوظاً في الأسبوع التالي.. إذ دعي إلى وليمة زواج أحد أصدقائه ابن تاجر كبير.. يعمل في التجارة الإلكترونية ولديه شركات ومكاتب مقاولات

□ صغير عزيز

□ عبدالجبار نعمان

عامة واستشارات هندسية..

وكانت الوليمة بالنسبة للسويدي.. مفاجأة مذهلة.. وعتبرها مأساة ومؤشراً لزوال النعم .. ويقول عن ذلك..

● أربعة مخيمات«خيام» قاعات متنقلة في كل خيمة ثلاث موائد طعام تفيض باللحوم وبأصناف المأكولات اللذيذة.. والتي تكفلت بإعدادها إحدى الشركات الفندقية .. وكل مائدة فيها أكثر من ١٥ رأس غنم«حنيذ».. ولاحظت أن أغلب ضيوف العريس هم شخصيات كبيرة وموظفون وقياديون من العيار الثقيل.. وأخبرني العريس أن تكاليف الوليمة زادت عن مليون ريال»..

أما مقيل ذلك الحفل فقد أبهر وأدهش وأمتلأت الأرض «فرشت» بالقات الذي زادت قيمته عن ٣٠٠ألف ريال.. ناهيك عن الملحقات من«ماء» ومشروبات غازية وسجائر وتكاليف قاعات ومنشدين وفنانين...و...الخ..

ووجه آخر لظاهرة التبذير في حفلات الزواج نكتشف ملامحه فيما يدور وراء الكواليس والمتمثل في حفلات العروس«النساء»..

حيث حققت كثير من حفلات النساء في الأعراس أرقاماً قياسية في المباهاة والتفاخر..

وأصبحت تكاليف حفلة «العروس» تشكل عبئاً ثقيلاً على العريس وأهله إضافة إلى عب حفلته هو..وإذا كانت حفلة العريس تقتصر المباهاة فيها على الولائم والمقايل.. فإن حفلة العروس لها ملحقات عديدة، من نقش وحناء ، وملابس خاصة لكل حفلة وقاعة، ومزينة، وفستان زفاف - وقات ومياه ومشروبات وغيرها..

وفي حديث مع الفتاة/يسرى الشرعبي- التقيناها في جامعة صنعاء / كلية الآداب/ جاء أن المباهاة في حفلات النساء بلغت حداً غير معقول..

فبينما تجد العروس البسيطة تدفع تكاليف حفلة النقش للمزينة بما لا يزيد عن عشرة آلاف ريال تشمل جميع التكاليف للحفلة .. تجد عروساً أخرى من أسرة ثرية ترفض إلا أن تستأجر قاعة لإقامة حفلة النقش ، وتدفع للمزينة«النقاشة» المشهورة التي زبائنها من العيار الثقيل ، قرابة ٢٠ ألف ريال ..

وتقيم حفلة لليلة الحناء في قاعة تكاليفها باهظة وفستان حفلة النقش تشترط العروس ألا يقل ثمنه عن ٢٠ ألف ريال، ومثله فستان حفلة الحناء ثم حفلة أخرى لليلة الزفاف«الدخلة» أيضا في قاعة وقات وسجائر لضيوف العروس ، وماء ومشروبات غازية وشاي بالحليب وكيك ومكسرات..و..و.

وفستان زفاف إما شراء«ملك» للعروس قيمته تتجاوز ٣٠-٤٠ألف ريال.. أو تستأجره العروس بمبلغ ١٥-٢٠ ألف ريال..

واعتبرت «يسرى» أن هذا التباهي حرام ونكران لنعمة الله وبلطجة على شرائح المجتمع البسيطة ..

● ووجه آخر لهذه الظاهرة ، ربما لا يفوت أحد مشاهدته ليلة الزفاف.. وهو موكب العروس الذي يحرص البعض على أن تزف ابنته إلى عش الزوجية أو تنتقل من المنزل إلى القاعة والعودة إلى المنزل في موكب بهي يضم قافلة تتكون من قرابة ٢٠ سيارة فاخرة .. يعمل البعض على استئجارها بمبالغ باهظة من معارض بيع السيارات..

ظاهرة مرفوضة

ظاهرة البذخ في الأعراس تستوجب الوقوف أمامها باعتبارها من الظواهر المرفوضة في المجتمع والشريعة الإسلامية جاءت بالتيسير في كل شيء بما فيها أمور الزواج ويقول المهندس/على العنسي عضو مجلس النواب عن الدائرة الرابعة بالأمانة «على المقتدر أن يكون القدوة في مراسم الزواج وأن تكون هناك مراعاة لشعور الفقراء في مثل هذه الظواهر..

وفي حديث للرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام قال فيه«إن الله تعالى أوحى إليّ أن تواصعوا ، حتى لا يبغى أحد، على أحد، ولا يفخر أحد على أحد».رواة مسلم ،أو كما قال.

والبغي هنا بمعنى التعدي والاستطالة..

أستاذ علم إجتماع:

المباهاة في حفلات الزفاف هي الفساد بعينه..

الظاهرة تتبنى قيماً استهلاكية ضارة بعملية الإنتاج والذوق العام..

ونخشى أن تكون الولائم والعزائم الفاخرة للأغنياء وعلية القوم... ويمنع منها الفقراء والمحتاجون.. وقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن هذه الولائم بئس الطعام- وكما ورد في الصحيحين «بئس الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء»..

● فخامة رئيس الجمهورية بادر مشكوراً بدعوة المجتمع إلى التخفيف من مظاهر البذخ في الأعراس وجاءت دعوته أثناء خطابه الذي ألقاه مؤخراً في محافظة إب يلفت المهندس/ على العنسي الى أن دعوة فخامة رئيس الجمهورية التي نشكره عليها جاءت نتاجاً لزيادة مظاهر البذخ في الأعراس في الآونه الأخيرة..

وأضاف قائلا: «ونتمنى من نواب الشعب والمقتدرين بشكل عام في ظل الوضع الاقتصادي الراهن ان يكونوا مثالاً يحتذى به وأن يكون لهم دور ريادي في التخفيف من انتشار هذه الظاهرة.. حيث وهذه الظاهرة توسعت في العاصمة وبدأ الظهور حتى في الأرياف ونخشى ان نجد مثل هذه الظاهرة السلبية في المحافظات لأن في ذلك تعسير لمراسم الشباب لأن هناك سلبيات عدة في هذا الجانب مثل زيادة التكاليف في الأعراس وتأخير زواج الشباب وهذا التأخير من جانبه يسبب الانحراف الأخلاقي لدى عدد من الشباب وينجم عنه انتشار الفساد»..

غير مقصرين

● ظاهرة البذخ في الأعراس موجودة أيضا في الأرياف ولا تقتصر على المدن فقط كما يقول الشيخ/عبدالغني لهيم اللهيم أحد مشائخ عيال سريح بعمران فأصحاب العرس يريدون أن يظهروا غير مقصرين في العرس الى جانب ذلك عندما يجد الضيوف والحضور في العرس ان كل شيء متوفر لدى أصحاب هذا العرس يخرجون بانطباع جيد ومن ناحية ثانية لا تكون هناك ملامه عليهم وقال: رغم أن هذه الظاهرة تستنزف أموالاً كثيرة على أسرة العريس إلا أنها في الريف بدأت أغلب الأعراس تنتهج هذا النهج..

فتجدهم من قبل العرس بيومين أو ثلاثة أيام يقومون بشراء ذبيحة للعرس «ثور إلى اثنين» وسيارة أو سيارتين «قات» لزوم الضيوف كما يقول الشيخ عبدالغني..

واذا كان هذا حادث في أغلب الأرياف فالمشكلة ما زالت قائمة والبذخ الموجود في المدن الذي يأخذ أشكاله المعروفة مثل القاعات الفاخرة والوليمة وما إلى ذلك نجده أيضا في الأرياف بشكل آخر متمثل في شراء القات بمئات الآلاف إلى جانب الولائم مثل «الأثوار والبقر» بالإضافة الى ذلك يلفت اللهيم إلى أن هناك مظاهر بذخ أخرى تقترص على أعراس الريف فقط وهي استعداد أسرة العريس بالرصاص أو ما يسمى بالعامية« المونه» ان يشتروا اثنين الى ثلاثة صناديق ذخيرة لاطلاق عيارات نارية ترحيباً بقدوم الضيوف الذين يتوافدون الى العرس عادة منذ الصباح وحتى بداية وليمه الغداء ناهيك عن الاستخدام المفرط للرصاص أثناء زفاف العريس وكل هذه من مظاهر البذخ التي يصفها الشيخ اللهيم بانها كماليات ليس لها أي داعي غير أنها صارت تقليداً يجب ان يقوم به أصحاب العرس اذا أرادوا أن يظهروا غير مقصرين..

خرق للقيم والمبادئ

ومما لا شك فيه أن هذه الظاهر السيئة الدخيلة على ثقافة المجتمع وعلى عاداته وتقاليده... وتعتبر بدعة سيئة.. تولد الكثير من المشاكل الاجتماعية وتصنع الفوارق بين شرائح المجتمع.. وهذا يعود بنا إلى ثقافة القرن التاسع عشر..

وقد كان لزاماً على مثل هؤلاء المفاخرين بما أنعم الله عليهم.. أن يراعوا شعور الآخرين ، ففي مثل هذا السلوك جرح لكثير من النفوس البسيطة وإعاقة لكثير من الأيادي الفقيرة ولا شك أن الشيخ/ صغير حمود بن عزيز/ عضو مجلس النواب عن الدائرة ١٨٠

القيل والقال غاية أصحابها.. ومصالح تتحرك خلف كواليسها..

محافظة عمران قد أصاب الهدف عندما قال في حديثه معنا ان الشخصيات الاجتماعية مشائخ وأعيان وعقال حارات وأعضاء مجلس نواب وغيرهم سواء في أمانة العاصمة أو في المحافظات والمديريات يلعبون دوراً رئيسياً في تفاقم هذه الظاهرة.. من خلال سكوتهم إزاء ما يتخللها من مظاهر يطغى عليها البذخ والإسراف والمباهاة على البسطاء إضافة إلى ما يرافق العرس من شروط ومغالاة مهور، وغيرها..وقال بن عزيز مضيفاً:

● هذه المظاهر هي خرق لقيم ومبادئ وأخلاقيات مجتمعنا المجبول على التواضع والتعاون والأخلاق والإنسانية لكن بيد الشخصيات الاجتماعية ان تغير هذه الظاهرة وتقلصها وذلك باتخاذ قرار موحد وصارم يطالبون فيه بأيجاد قانون يحكم هذه التقاليد ويضبطها ويعاقب المتجاوزين .. وفي هذه الحالة يجب أن يكون هناك تعاون من عديد من الجهات الرسمية والمؤسسات الاجتماعية لدعم حملة توعوية، وبالتالي رفض وجود أي من هذه المظاهر التي تضخم مسألة الزواج من نظر الكثير من الشباب وتفضي بنسبة كبيرة من الجنسين إلى عدم التفكير في الأقدام عليه نظراً لتكاليفه الباهظة.. المعالجة مسئولية مشتركة بين كافة الجهات والمؤسسات والشرائح الاجتماعية..